ثمنها الى خمسة ملايين دولار ، اضافة الى مرور الغواصة الامريكية انتربرايز في خليج البنغال . لقد امتنعت الولايات المتحدة تماما عن دعم المجهود العسكري الباكستاني بشكل فعال في باكستان الشرقية ، وسكتت على تجزئة باكستان التي كانت ملتزمة بالحفاظ على وحدتها الاقليمية . كما أن الولايات المتحدة لم تقم بأية خطوات ملموسة لاحباط الغزو الهندي ، رغم ان الهند كانت قد عقدت معاهدة عسكرية مع الاتحاد السوفياتي . لقد كانت الولايات المتحدة أكثر رضوخا لما يشبه سيادة مشتركة من القوى الكبرى في شبه القارة الهندية ، وهو موقف حددته بسالة الهند العسكرية ، اضافة الى النزاع الصيني السوفياتي ، وطبيعة القوى السياسية المحلية في الهند وبنغلادش . فبالنسبة للولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ، على حد سواء ، كان حزب المؤتمر الهندي الذي ترأسته انديرا غاندي ، وحزب عوامي الذي يرئسه مجيب الرحمن ، هما أهون الشرين . لقد كان التعايش ممكنا في شبه القارة الهندية ، والاستقرار مرغوبا فيه من جانب القوى الكبرى ، لكن الولايات المتحدة استمرت ، في الشرق الاوسط ، في مناوراتها من أجل تدعيم مفهومها الخاص لما يعنيه الاستقرار ، وأبقت الاتحاد السوفياتي من أجل المصادقة المظهرية فقط .

وفي الهند الصينية طلبت الولايات المتحدة ، التي كانت ترغب بشدة في مخرج كريم ، مساعدة الاتحاد السوفياتي والصين . لقد كان المقصود من زرع الالغام في مياه هايفونج وهانوي في أيار (مايو) ١٩٧٢ ، والقصف الاشباعي في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٢ ، استعراض تصميم امريكا على ضمان انسحاب آمن . ولم يكن الزعماء السوفيات الذين استضافوا نيكسون في موسكو في ذات الوقت (أيار/مايو ١٩٧٢) ، وعقدوا معه اتفاقية التجارة والسلاح ، غافلين عن المأزق الامريكي . ان دعمهم المستمر للنضال الفيتنامي حرم الولايات المتحدة من الانتصار الذي كان يرغب فيه بعض جنرالاتها . وقررت القوى الكبرى ، التي وجدت نفسها في طريق مسدود ، انهاء الحرب سعيا وراء مصالحها الخاصة .

ولما كان الاتحاد السوفياتي لا يبحث عن السيادة والأولية في الهند الصينية ، وانغولا ، لم يكن التكيف يشكل بالضرورة تنازلا للقوة الاخرى . فبالنسبة للاتحاد السوفياتي كان يكفي أن يحدث تغير كبير ، يتفق مع متطلبات زوال الاستعمار أكثر من متطلبات ما كان يشار اليه في الغرب ، بتهذيب ، باسم الاطار الدولي الشرعي . بل يمكن القول ان مبدأ الانفراج ، كما يعرفه الغرب ، يمثل قناعا يهدف الى اعطاء انطباع بتدهور القوة الأمريكية كعملية تكيف طبيعية سعيا وراء الشرعية الدولية والاستقرار العالمي .

ان صيغ كيسنجر المقتبسة من دبلوماسية القرن التاسع عشر ، وخاصة مؤتمر فيينا ، تشوه وتموه مجموعة كبيرة مركبة من التغيرات الشاملة في العالم أجمع ، هي الميزة الرئيسية ، ان لم تكن جوهر الحياة والتاريخ المعاصر . ان عبارات مثل « هيكل السلام » ، « توافق القوى » ، « الاتزان » ، والتي تشير الى اعادة تقييم استرضائية لسياسة امريكا في الحرب الباردة ، هي مجرد مظاهر لهذا التغير العظيم ، الذي يجعل هذه المرحلة من تاريخ العالم « مرحلة انتقالية مضطربة وعظيمة »* ، يمكن مقارنتها بتدهور وسقوط الامبراطورية

---

* أدين بهذا الاصطلاح للبروفسور نيل هيوتون .